« مرآة نفسي »

ديوان للدكتور عبد الرحمن بدوي

للأســـتاذ سيد قطب

١ — من نشيد البعث الوطني

ثورةٌ !
ثورةٌ !
ثورةٌ ! أماه شبت من بعيد انظريها ! إنها البعث الجديد
هبّ وادي النيل شعباً واحدا
طارحا نيراً ثقيـــلا راقدا
يطلب اســتقلال مصر خالدا
هبّ يُحيي مجد فرعون القديم يبشر الآمال والنور العظيم
من مصب النيل حتى خط عرض الاستواء
ومن القلزم حتى معمعان الصحراء

صلصل الناقوس ! هيا يا شباب هيء المركب وانخر في العباب
في نضـال مســـتمر
وبقلب ... مستقـــر
وبعـــزم مســـتمر
صـــارع الأنواء حتى تبلغا شاطىء المجـد العظيم المبتغى
من مصب النيل حتى خط عرض الاستواء
ومن القلزم حتى معمعان الصحراء

ودعي أماه ليثـا كاسراً واطلبي لي العود حراً ظافرا
واذكري — إن جاء نعيي من منادي
أنني قد مت من أجـــل بلادي
ميتة الأبطال في سوح الجهـــاد
فابشري ، أماه ، حقا فالمنون في سبيل الأرض حظ الخالدين
من مصب النيل حتى خط عرض الاستواء
ومن القلزم حتى معمعان الصحراء

٢ — صوب تحية العلم

رفرفت في الجو طيات العلم فانهضوا حيوه عنوان البلاد
رمزنا ! في طيه مجد الوطن وثناياه أسارير البدن
وسجل الفخر في كر الزمن ولعرش المجد والعليا عماد
إنه الروح لأبدان الأمم
من صميم القلب نهديك السلاما ودواماً ما به تعلو مقاما

بأسماء الناجحين ... ففتحت لهم أبواب الجنة ... وبأسماء (الراسبين) ... ففضحوا على رؤوس الخلائق ، وقذفوا في النار فرسبوا فيها ... ! أين يومئذ تلك اللذائذ ؟ ! أين متعة العين بهذه الراقصة ؟ ! أين لذة الجوارح بوصالها ؟ ! أين جمالها وفتنتها والصديد يسيل منها ؟ ! !

يا ناس ! ! إن لهذا الكون إلهاً . إن في الكون عدلا . إن من زنى زُني به ولو بجدار داره[1] ، أفما لكم بنات ؟ ! أما لكم أخوات ؟ ! ... فعفوا تعف نساؤكم[2] ، إنكم لا تدرون ما ذا يكون في غد ، ولعل ابنة أحدكم تقوم هذا المقام ، فأشفقوا على هذه المسكينة ، فإن لها أباً وأماً .. إنها ما جاءت من جذع شجرة ! !

(١) حديث . (٢) حديث.

قال صديق : لما بلغ الشيخ من كلامه هذا المبلغ ، سالت دموعنا رحمة للراقصة ، وإشفاقاً عليها ، وصرنا ننظر إليها كما ينظر أحدنا إلى ابنته يسعى ليسترها ويحميها ، بعد أن كنا لا ننظر إليها إلا لنقطف زهرتها ونذويها ... ولقد وفق الله بعد ذلك ، فأخرجنا المسكينة من هذه الحمأة ، وزوجناها برجل صالح ، فهي الآن ربة بيت وأم أولاد ! !

قال : حتى صاحب المرقص صار يتردد على الشيخ ، وأحسبه سيغلق مرقصه اليوم أو غداً ، ويجد لنفسه عملا شريفاً ! !

هذه هي قصة الشيخ في المرقص ! فيا ليت كل مرقص يدخله (شيخ) ! ويا ليت (شيخاً) يدخل وزارة المعارف ! !

(دمشق) **علي الطنطاوي**

نعمان عن طيب نفس ، وإذاما رمت من أجلك إشمال الجهاد
فلك الأنفس تفدى ياعلم

٣ — من ملحمة دنشواى

وموسيقاك « يوتربا » أعدّى « وملبومين » فيضى بالمآسى
أعيدا هذه المأساة لفظاً وقد كانت عيانا للأناسى
فنى الذكرى اتعاظ وانتباه وزلزلة تلاعب بالرواسى
بريشكما سويا صوراها بصبغ الزهر : ثالوث وآس
ولون البدر يعلوه شحوب لما يرنوه من حزن الأناسى

أقرية « دنشواى » تسام هذا أفردوس الطهارة قد تضام ؟
أينبوع الفضائل والأمانى يلوث ماءه العذب القتام ؟
وأيم الله كدت أطير شكا من الدنيا وما يبلو الأنام
فأضحى زورقى فى اليم يسرى شريداً قد تحير لا ينام
تجاذبه الرياح من النواصى ومن أقصى زوابعها يسام

٤ — من نشيد الشهداء

لا تئنوا ، لا تمنوا ، لا تضنوا
بالجهاد للبلاد
نعم الاستشهاد
كل هم ، كل غم ، كل دم
لا يراق بانطلاق
يفسد الجهاد
الضريح ، يستريح ، والجريح
إن رواه من دماه
كان نعم الدار
والضريح ، لا يريح ، الطريح
إن سكنا واستكنا
صار ويل النار

* * *

القداسة ... بالحماسة ، والنجاسة
بالسكون والركون
بئس الاستسلام

٢٦٠٤٤ * * *

كل فيض بمدغيض ، كل روض
بعد حزن بعد حزن
فاتركوا الأحلام

* * *

يا شباب الذئاب بالفلاب
والفداء والدماء
تترك الأوطان

* * *

الجلاء لايفاء بالرجاء
بل بقهر ثم نصر
ثابت الأركان

٥ — من رؤيا مهدك

ياملاكى ! طار بالروح إلى ملكوت الرب منطاد الخيال
فرأت فيما تخطى زحلا منظراً قد فاض تيها بالجلال

* * *

يتجلى فى الفراغ اللا نهائى جمع أجرام تغنى وتدور
ترسل الألحان من سحر الغناء فيسود السحر فى كل الأثير

* * *

كل جرم خلف جرم يتغنى كفراش حول مصباح يحوم
أو زنابير تجاه السقف تغنى فى حديث مستفيض وتهيم

٦ — مناجاة

سألت لبى : إلام حبى فقال قلبى : مدى البقاء
بذلت جهدى ، فصنت عهدى وعشت وحدى على الشقاء

* * *

حطمت روحى ، وهجت لوعى فلا تبوحى ، بذا الغرام
جلوت شوقا ، وكان برقا أكان حقا ، فما المرام

* * *

سألت سمعى ، منال لوعى فكان دمعى ، لك الجواب
رميت نفسى ، بقاع يأسى فصرت أرسى ، على تباب

* * *

طغى سقامى ، على كلامى وما ملامى ، سيد [illegible]

غدوت معنى ، أشـاع لحنا وحل مبنى ، من الخيـال

* * *

هفا حنينا ، فرد حينـــا فصار دينا ، له الصـــلاة

فأنت ربي ، سكنت قلبي بفضـل حبي ، مدى الحياة

* * *

أقسم بالله العظيم ، أن هذا الذي مر بك — أيها القارىء — هو من عمل الدكتور عبد الرحمن بدوي ، نشره بتوقيعه في كتاب مطبوع بمطبعة الاعتماد سنة ١٩٤٦ تحت عنوان مرآة نفسي ديوان شعر . تأليف عبد الرحمن بدوي » وأنني لم أكن كاذبا ولا مدعيا ولا مزوراً ، ولم أدس شيئا على « الشاعر » لم يثبته في ديوانه ؛ وأنني لم أقصد إلى « القذف في حقه » ولا «التشهير به» بنسبة هذا الكلام إليه !!!

ولقد عمت أن أثبت هـذه النصوص « بالزنكوغراف » لتكون شاهدي إذا خطر للنيابة العامة أن تقدمني إلى المحاكمة بتهمة « القذف » في حق الدكتور بدوي . وتعريفها : « نسبة أشيـاء إلى شخص بحيث لو صحت لأوجبت احتقاره بين أهل وطنه » !

ولست أتعمد الإساءة إلى هذا الشاب الذي نشر هذا الكلام بل الحق أنني قد أكون شديد الإعجاب — إلى حد الدهش — بجرأته الخارقة !

إنه مدهش !

مدهش أن ترتفع جرأته النادرة إلى حد أن يواجه الناس بهذا الكلام ، وينشره في ديوان ، ثم لا يقدمه إليهم في تواضع ويدع لهم أن يقبلوه أو يرفضوه ، بل يطلع عليهم به في ادعاء عريض ويقدمه إليهم بإعلانات غريبة عن العبقرية والآفاق الجديدة التي لم تخطر لهم ببال!

كل هذه الفهاهة في التفكير والتعبير ؛ وكل هذه الركة في النظم والأداء ؛ وكل هذه الأخطاء اللغوية ... وكل هذه البراءة من الحساسية الموسيقية والذوق التعبيري ؛ وكل هذه التفاهة الصبيانية في الحس والتصور ... وكل هذا الإعياء حتى في النظم اللفظي ...

كل هذا ... وينشر سنة ١٩٤٦ لا سنة ١٨٢٠ أيام كانت هذه لغة « الوقائع المصرية » ولغة جماعة من الأرمن المستعربين !

إنها جرأة تستحق الإعجاب بكل تأكيد !

ولفت نظري في القصيدة الأخيرة « مناجاة » أنه يقول عنها « وهذا ضرب جديد من النظم . وفيه كل بيت مقسم ثلاثة أقسام مقفاة بقافية واحدة »

لفت نظري هذا ؛ لأن هذا الضرب قديم يعرفه كل من قرأ شعراً قديماً ... ثم لقد نظم منه « النول » الذي نعرفه جميعا في « حواديت » المجلة .

فالدكتور عبد الرحمن بدوي يقول :

طفى سقامي ، على كلامي وما ملامي ، سوى ابتهال .

والنول يقول :

لولاش سلامك، سبق كلامك لكلمنا لحمك، قبل عظامك!

مع فارق صغير في ترتيب المقاطع بين « شعر » الدكتور بدوي و« شعر » النول !

ولقد كنت أقرأ بعض ما ترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوي من الشعر الغربي فأحس هذه الفهاهة وهذه الركة ، فأقول : لعله اضطراب فهمه للنصوص وعدم قدرته على التعبير عنها تبعا لهذا الاضطراب ...

فلما قرأت « مرآة نفسه » عرفت السبب وتبينت العلة . ورثيت للمساكين الذين مروا بهذه المرآة حين ترجم لهم هذا الشاب العجيب !

ولقد علمت أن سائلا سأل ناشر هذه الكتب : من الذي يقرأ كتب الدكتور بدوي ؟ فكان جوابه : إنها تقرأ في العراق ... !

وإنني لأسأل بدوي : ترى هـذا الديوان كذلك قد طبع للعراق ... ؟

ومعذرة لإخواننا العراقيين . فناقل الكفر ليس بكافر ... وفي وسعهم أن يدافعوا عن أنفسهم ضد هذا الاتهام !

* * *

وبعد فمعذرة للقراء ! إنهم لم يعهدوني أكتب بهذه اللهجة عن أحد ولا عن عمل أدبي كذلك .

ولكنني هنا لا أكتب نقداً ، ولم أقصد إلى شيء من ذلك